**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "البقرة" الآية: /144-147/**

**- فتح الباري؛ بَابُ حَدِّ المَرِيضِ أَنْ يَشْهَدَ الجَمَاعَةَ**

**- شرح القصيدة التَّائيَّة؛ وربَّما احتُجَّ على جوازِ تكليفِ ما لا يُطاقُ بقولِهِ تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}**

**- زاد المعاد؛ صَبِرٌ**

**- التَّوضيح والبيان؛ ومِن ثمراتِ الإيمانِ: حصولُ الفلاحِ - الَّذي هوَ إدراكُ غايةِ الغاياتِ..**

**- الانتصار لأهل الأثر؛ فَصْلٌ: وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ إنَّ الْحَشْوِيَّةَ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} [البقرة:144-147]**

**الشيخ:** الحمدُ للهِ، هذهِ الآياتُ، الآيةُ الأولى هيَ الَّتي تضمَّنَتْ تحويلَ القبلةِ مِن المسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الحرامِ، مِن استقبالِ الصَّخرةِ إلى استقبالِ الكعبةِ، وقد كانَ النَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستقبلُ بيتَ المقدسِ بعدَ الهجرةِ مدَّةَ ستَّةَ عشرَ أو سبعةَ عشرَ شهرًا، وكانَ يحبُ أنْ يتوجَّهَ إلى الكعبةِ قبلةَ إبراهيمَ ويخالفُ بذلك اليهودَ الَّذينَ كانَتْ قبلتُهم الصَّخرةَ، فكانَ يتطلَّعُ إلى أنْ يأتيَه الوحيُ بذلك، ويرفعُ بصرَهُ إلى السَّماءِ لعلَّ ولعلَّ، وهذا معنى قولِهِ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ}، ينظرُ في السَّماءِ أو إلى السَّماءِ، قالَ اللهُ: {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} فأخبرَهُ خبرًا مؤكَّدًا بأنَّهُ سيتوجَّهُ أو يُوَجَّهُ إلى القبلةِ الَّتي يحبُّ.

ثمَّ قالَ تعالى: {فَوَلِّ وَجْهَكَ} الآنَ هذا هو التَّوجيهُ الرَّبانيُّ {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أي: جهةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، خطابٌ للنَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثمَّ خاطبَ بذلك المؤمنينَ: {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} أي: في أيِّ مكانٍ كنْتُم {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ} يعني: في صلاتِكم شطرَ المسجدِ الحرامِ، أي: ناحيتَهُ وجهتَهُ، وبهذهِ الآيةِ تحوَّلَتِ القبلةُ مِن بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ، فهذا نصٌّ في وجوبِ استقبالِ الكعبةِ، لكنْ قالَ العلماءُ: مَن كانَ قريبًا وجبَ عليهِ أنْ يستقبلَ عينَ الكعبةِ نفسَ الكعبةِ البَنِبَّة، ومَن كانَ بعيدًا فيجزئُها أنْ يستقبلَها جهتَها، إلى الجهةِ، شطرَ المسجدِ أي: نحوَ المسجدِ أو جهةَ المسجدِ.

{وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} لأنَّهُ عندَهم في التَّوراةِ خبرُ تحويلِ القبلةِ، إذن عندَهم علمٌ بأنَّ هذا هو الحقُّ وإنْ خالفُوهُ، ومخالفتُهم لكتبِ اللهِ كثيرٌ وكثيرٌ، كما أنَّهم يعلمونَ أنَّ محمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رسولُ اللهِ حقًّا ومعَ ذلكَ كذَّبُوهُ وعاندُوه وعادَوهُ {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}.

{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} هذا خبرٌ مِن اللهِ بأنَّ أهلَ الكتابِ لا يستقبلونَ الكعبةَ ولو جاءَهم الرَّسولُ بكلِّ آيةٍ ودليلٍ، وهذا راجعٌ إلى إصرارِهم وعنادِهم وتكبُّرِهم، {وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ} أيضًا هم متفرِّقونَ، فالنَّصارى لهم قبلةٌ، واليهودُ لهم قبلةٌ، {وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ}.

ثمَّ حذَّرَ اللهُ نبيَّهُ أنْ يتَّبعَ أهواءَهم {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} وهذا في القرآنِ كثيرٌ، النَّهيُ نهيُ الرَّسولِ ونهيُ أتباعِهِ عن اتِّباعِ أهواءِ الكفَّارِ، فهم لا يريدونَ في المسلمينَ خيرًا، وما في الأمَّةِ الإسلاميَّةِ من الشُّرورِ الآنَ هو بسببِ اتِّباعِ أهواءِ الكفَّارِ وطاعةِ الكفَّارِ، وتقدَّمَ قولُهُ تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120]، وتقدَّمَ قولُهُ تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة:109]

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} لأنَّهم عندَهم صفةُ الرَّسولِ وعندَهم الخبرُ ببعثتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهم يعرفونَ الرَّسولَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ {وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} لكنَّهم يكتمونَ ما يعلمونَ، فعندَهم العلمُ بصدقِ الرَّسولِ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- ولكنَّهم يكتمونَ ذلك، وهذا مِن جملةِ جرائمِهم وضلالاتِهم وإصرارِهم على الكفرِ.

**(تفسيرُ البَغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمامُ البَغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} هَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُتَأَخِّرَةً فِي التِّلَاوَةِ فَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي الْمَعْنَى فَإِنَّهَا رَأْسُ الْقِصَّةِ**

**الشيخ:** يعني يقولُ: إنَّ هذه الآيةَ هي الَّتي ثبتَ بها تحويلُ القبلةِ، وتقدَّمَ قولُهُ تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} [البقرة:142] تدلُّ على أنَّها قد حُوِّلَتِ القبلةُ، فلمَّا حُوِّلَتِ القبلةُ أخبرَ اللهُ أنَّ السُّفهاءَ والضُّلَّالَ والجهَّالَ من اليهودِ والنَّصارى والمشركينَ سيقولونُ ذلك: {مَا وَلَّاهُمْ} ما الَّذي جعلَهم وحوَّلَهم {عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} [البقرة:142] فهذهِ الآيةُ يقولُ المؤلِّفُ أنَّها متأخِّرةٌ في التِّلاوةِ لكنَّها متقدِّمةُ النُّزولِ.

**القارئ: وَأَمْرُ الْقِبْلَةِ أَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يُصَلُّونَ بِمَكَّةَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ نَحْوَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى تَصْدِيقِ الْيَهُودِ إِيَّاهُ إِذَا صَلَّى إِلَى قِبْلَتِهِمْ مَعَ ما يجدونَ مِنْ نَعْتِهِ فِي التَّوْرَاةِ فَصَلَّى بَعْدَ الْهِجْرَةِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ قِبْلَةَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ يُحِبُّ ذَلِكَ لِأَجْلِ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ يُخَالِفُنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي دِينِنَا وَيَتَّبِعُ قِبْلَتَنَا، فَقَالَ لِجِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: (وَدِدْتُ لَوْ حَوَّلَنِي اللَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَإِنَّهَا قِبْلَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-)، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّكَ، فَسَلْ أَنْتَ رَبَّكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِمَكَانٍ، فَرَجَعَ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ رَجَاءَ أَنْ يَنْزِلَ جِبْرِيلُ بِمَا يُحِبُّ مِنْ أَمْرِ الْقِبْلَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً} فَلْنُحَوِّلُنَّكَ إِلَى قِبْلَةٍ {تَرْضَاهَا} أَيْ: تُحِبُّهَا وَتَهْوَاهَا {فَوَلِّ} أَيْ: حَوِّلْ {وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أَيْ: نَحْوَهُ وَأَرَادَ بِهِ الْكَعْبَةَ، وَالْحَرَامُ: الْمُحَرَّمُ، {وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ} مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ أَوْ شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} عِنْدَ الصَّلَاةِ.**

**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قبلِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ: (هَذِهِ الْقِبْلَةُ).**

**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيُّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ الْمَقْدِسِ؛ لِأَنَّهُ قِبْلَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فِلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَقَالَ: الْبَرَاءُ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}.**

**وَكَانَ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ فِي رَجَبٍ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ قَبْلَ قِتَالِ بَدْرٍ بِشَهْرَيْنِ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَسْجِدِ بَنِي سَلَمَةَ وَقَدْ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَتَحَوَّلَ فِي الصَّلَاةِ وَاسْتَقْبَلَ الْمِيزَابَ وَحَوَّلَ الرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ مَكَانَ الرِّجَالِ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَسْجِدُ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ. وَقِيلَ: كَانَ التَّحْوِيلُ خَارِجَ الصَّلَاةِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، وَأَهْلُ قُبَاءٍ وَصَلَ إِلَيْهِمُ الْخَبَرُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ.**

**أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ السَّرَخْسِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ السَّامِرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ فَلَمَّا تَحَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ قَالَتِ الْيَهُودُ: يَا مُحَمَّدُ مَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ تَبْتَدِعُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَتَارَةً تُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَتَارَةً إِلَى الْكَعْبَةِ، وَلَوْ ثَبَتَّ عَلَى قِبْلَتِنَا لَكُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَنَا الَّذِي نَنْتَظِرُهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ} يَعْنِي أَمْرَ الْكَعْبَةِ {الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} ثُمَّ هَدَّدَهُمْ فَقَالَ {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِالتَّاءِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ تَطْلُبُونَ مَرْضَاتِي وَمَا أَنَا بِغَافِلٍ عَنْ ثَوَابِكُمْ وَجَزَائِكُمْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ يَعْنِي مَا أَنَا بِغَافِلٍ عَمَّا يَفْعَلُ الْيَهُودُ فَأُجَازِيهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالُوا: ائْتِنَا بِآيَةٍ عَلَى مَا تَقُولُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ} مُعْجِزَةٍ {مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} يَعْنِي: الْكَعْبَةَ {وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ} لِأَنَّ الْيَهُودَ تَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَهُوَ الْمَغْرِبُ وَالنَّصَارَى تَسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقَ وَقِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ الْكَعْبَةُ.**

**أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الضَّبِّيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجِرَاحِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْبُوبِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التِّرْمِذِيُّ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ عُثْمَانَ الْأَخْنَسِيِّ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (الْقِبْلَةُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)**

**وَأَرَادَ بِهِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَأَرَادَ بِالْمُشْرِقِ: مَشْرِقَ الشِّتَاءِ فِي أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، وَبِالْمَغْرِبِ: مَغْرِبَ الصَّيْفِ فِي أَطْوَلِ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ، فَمَنْ جَعَلَ مَغْرِبَ الصَّيْفِ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى يَمِينِهِ وَمَشْرِقَ الشِّتَاءِ عَلَى يَسَارِهِ كَانَ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ**

**الشيخ:** هذا في المدينةِ يعني، المدينةُ قبلتُهم إلى الجنوبِ، فمستقبلُ القبلةِ يكونُ المغربُ عن يمينِهِ، والمشرقُ عن يسارِهِ، ولهذا قالَ في قضاءِ الحاجةِ: (لا تستقبلوا القبلةَ بغائطٍ ولا بولٍ ولا تستدبرُوها ولكنْ شرِّقوا أو غرِّبوا)**.**

**القارئ: {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ} مُرَادَهُمُ الْخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأُمَّةُ، {مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} الْحَقِّ فِي الْقِبْلَةِ، {إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} يَعْنِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ {يَعْرِفُونَهُ} يَعْنِي يَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَانِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} فَكَيْفَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا عُمَرُ لَقَدْ عَرَفْتُهُ حِينَ رَأَيْتُهُ كَمَا عَرَفْتُ ابْنِي وَمَعْرِفَتِي بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَشَدُّ مِنْ مَعْرِفَتِي بِابْنِي، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ نَعَتَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِنَا وَلَا أَدْرِي مَا تَصْنَعُ النِّسَاءُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَفَّقَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ سَلَامٍ فَقَدْ صَدَقْتَ. {وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ} يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمْرَ الْكَعْبَةِ {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} ثُمَّ قَالَ: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} أَيْ: هَذَا الْحَقُّ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَقِيلَ: رُفِعَ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ أَيْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ {فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} الشَّاكِّينَ.**

انتهى.

**الشيخ:** إلى هنا، تفضَّلْ مبارك

**(فتحُ الباري)**

**القارئ: بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ ابنُ رجبٍ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "فتحُ الباري في شرحِ صحيحِ البخاريِّ":**

**قالَ البخاريُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: بَابُ حَدِّ المَرِيضِ أَنْ يَشْهَدَ الجَمَاعَةَ:**

**قولُهُ: "حدُّ المريضِ" ضبطَهُ جماعةٌ بالجيمِ المكسورةِ، والمعنى: اجتهادُ المريضِ أنْ يشهدَ الجماعةَ، ومنهم مَن ضبطَهُ بالحاءِ المهملةِ المفتوحةِ، وفسَّرَهُ بالعزمِ والحرصِ.**

**ابتدأَ البخاريُّ -رحمَهُ اللهُ- فِي ذكرِ الأعذارِ الَّتِيْ يُباحُ معَها التَّخلُّفُ عَن شهودِ الجماعةِ، فمنها: المرضُ، وَهُوَ عذرٌ مبيحٌ لتركِ الجماعةِ، ولهذا أمرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أبا بَكْرٍ أنْ يصلِّيَ بالنَّاسِ، وإنَّما خرجَ إلى الصَّلاةِ لمَّا وجدَ مِن نفسِهِ خفَّةً.**

**وخروجُ المريضِ إلى المسجدِ ومحاملتُهُ أفضلُ، كما خرجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُهادَى بَيْن رجلَينِ.**

**وقد قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: ولقد كَانَ الرَّجُلُ يهادي بَيْنَ رجلَينِ حَتَّى يُقامَ فِي الصَّفِّ.**

**ومتى كَانَ المريضُ لا يقدرُ عَلَى المشيِ إلى المسجدِ، وإنَّما يقدرُ أنْ يخرجَ محمولاً لَمْ يلزمْهُ الخروجُ إلى الجماعةِ.**

**ولو وجدَ الزَّمِنُ مَن يتطوَّعُ بحملِهِ لَمْ تلزمْهُ الجماعةُ، وفي لزومِ الجمعةِ لَهُ بذلكَ وجهانِ لأصحابِنا.**

**قَالَ ابنُ المنذرِ: ولا أعلمُ اختلافاً بَيْنَ أهلِ العلمِ أنَّ للمريضِ أنْ يتخلَّفَ عَن الجماعاتِ مِن أجلِ المرضِ.**

**خرَّجَ البخاريُّ فِي هَذَا البابِ حَدِيْثَ عَائِشَةَ فِي مرضِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن طريقَينِ:**

**الأوَّلِ:**

**قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَذَكَرْنَا المُوَاظَبَةَ عَلَى الصَّلاَةِ وَالتَّعْظِيمَ لَهَا، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: (إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ)، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلاَتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: بِرَأْسِهِ نَعَمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ بَعْضَهُ، وَزَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا. قَالَ الخطَّابيُّ: الأسيفُ: الرَّقيقُ القلبِ، الَّذِي يسرعُ إليهِ الأسفُ والحزنُ.**

**قَالَ: ويُهادَى: يُحمَلُ، يعتمدُ عَلَى هَذَا مرَّةً وعلى هَذَا مرَّةً.**

**قَالَ: وقولُهُ: (صاحباتُ يوسفَ) يريدُ النِّسوةَ اللَّاتي فتنَّهُ وتعنَّتْنَهُ.**

**انتهى.**

**وكانَتْ عَائِشَةُ هِيَ الَّتِيْ أشارَتْ بصرفِ الإمامةِ عَن أَبِي بَكْرٍ؛ لمخافتِها أنْ يتشاءمَ النَّاسُ بأوَّلِ مَن خلفَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الإمامةِ، فكانَ إظهارُها لرقَّةِ أَبِي بَكْرٍ خشيةَ أنْ لا يسمعَ النَّاسُ توصُّلاً إلى مَا تريدُهُ مِن صرفِ التَّشاؤمِ عَن أبيها. ففيهِ نوعُ مشابهةٍ لما أظهرَهُ النِّسوةُ مَعَ يوسفَ -عَلِيهِ السَّلامُ- مِمَّا لا حقيقةَ لَهُ توصُّلاً إلى مرادِهنَّ.**

**وكانَ قصدُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تقديمَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ فِي أهمِّ أمورِ الدِّينِ حَتَّى تكونَ الدُّنيا تبعاً للدِّينِ فِي ذَلِكَ.**

**وفي الحَدِيْثِ: دليلٌ عَلَى أنَّ تخلُّفَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَن الخروجِ أوَّلاً لشدَّةِ الوجعِ عَلِيهِ، فأنَّهُ لَمْ يمكنُهُ الخروجُ بالكلِّيَّةِ، فلمَّا وجدَ مِن نفسِهِ خفَّةً فِي الألمِ خرجَ محمولاً بَيْن رجلَينِ، يعتمدُ عَلَيْهِمَا ويتوكَّأُ، ورجلاهُ تخطَّانِ الأرضَ، فَلَمْ يستطعْ أنْ يمشيَ برجليهِ عَلَى الأرضِ لقوَّةِ وجعِهِ، بل كَانَ يُحمَلُ حملاً.**

**ولمَّا رأى أبو بَكْرٍ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ خرجَ أرادَ أنْ يتأخَّرَ تأدُّباً مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأومأَ إليهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنْ مكانَكَ، أي: اثبتْ مكانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بالنَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى أُجلِسَ إلى جانبِ أَبِي بَكْرٍ.**

**وليسَ فِي هذهِ الرِّوايةِ تعيينُ الجانبِ الَّذِي أُجلِسَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِ مِن أَبِي بكرٍ: هَلْ هُوَ جانبُهُ الأيمنُ أو الأيسرُ؟ وقد ذكرَ البخاريُّ أنَّ أبا معاويةَ زادَ فِي حديثِهِ عَن الأعمشِ: ((فجلسَ عَن يسارِ أَبِي بَكْرٍ)).**

**وقد خرَّجَ البخاريُّ فيما بعدُ عَن قتيبةَ، عَن أَبِي معاويةَ كذلكَ.**

**وخرَّجَهُ أَيْضاً مِن رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ داودَ الخريبيِّ، عَن الأعمشِ، ولفظُهُ: فتأخَّرَ أبو بَكْرٍ، وقعدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى جنبِهِ، وأبو بَكْرٍ يسمعُ النَّاسَ التَّكبيرَ.**

**وذكرَ أنَّ محاضرَ بْنَ المورعِ رواهُ الأعمشُ كذلكَ.**

**وخرَّجَهُ مُسْلِمٌ مِن رِوَايَةِ وكيعٍ وأبي معاويةَ، كلاهما عَن الأعمشِ، وفي حَدِيْثِ أَبِي معاويةَ عندَهُ: فجاءَ رَسُولُ اللهِ حَتَّى جلسَ عَن يسارِ أَبِي بَكْرٍ.**

**وخرَّجَهُ أَيْضاً مِن طريقِ عَلِيِّ بْنِ مسهرٍ وعيسى بْنِ يونسَ، كلاهما عَن الأعمشِ**

**الشيخ:** جلسَ عن يسارِ أبي بكرٍ؛ ليكونَ هو الإمامُ، ليكونَ النَّبيُّ هو الإمامُ، فصارَ أبي بكرٍ يقتدي بالنَّبيِّ والنَّاسُ يقتدونَ بصلاةِ أبي بكرٍ.

**القارئ: وفي حديثِهما: فأُتِيَ برسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى أُجلِسَ إلى جنبِهِ.**

**وخرَّجَ إِسْحَاقُ بْنُ راهويهِ فِي ((مسندِهِ))، عَن وكيعٍ، عَن الأعمشِ هَذَا الحَدِيْثَ، وَقَالَ فِيهِ: فجاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى جلسَ عَن يمينِ أَبِي بَكْرٍ، يقتدي بِهِ، والنَّاسُ يقتدونَ بأبي بَكْرٍ.**

**وهذهِ زيادةٌ غريبةٌ.**

**وقد خرَّجَ الحَدِيْثَ الإمامُ أحمد فِي ((مسندِهِ))، عَن وكيعٍ، ولم يذكرْ فِيهِ ذَلِكَ، بل قَالَ فِي حديثِهِ: فجاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى جلسَ إلى جنبِ أَبِي بَكْرٍ، فكانَ أبو بَكْرٍ يأتمُّ بالنَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والنَّاسُ يأتمُّونَ بأبي بَكْرٍ.**

**وأمَّا ذكرُ جلوسِهِ عَن يسارِ أَبِي بَكْرٍ، فتفرَّدَ بذلكَ أبو معاويةَ عَن الأعمشِ، وأبو معاويةَ وإنْ كَانَ حافظاً لحديثِ الأعمشِ خصوصاً، إلَّا أنَّ تركَ أصْحَابِ الأعمشِ لهذهِ اللَّفظةِ عَنْهُ توقِعُ الرِّيبةَ فيها، حَتَّى قَالَ الحافظُ أبو بَكْرِ بْنُ مفوزٍ المعافريُّ: إنَّها غيرُ محفوظةٍ، وحكاهُ عَن غيرِهِ مِن العلماءِ.**

**وأمَّا رِوَايَةُ أَبِي داودَ الطيالسيِّ، عَن شعبةَ، عَن الأعمشِ لبعضِ هَذَا الحَدِيْثِ، كما أشارَ إليهِ البخاريُّ فإنَّهُ رَوَى بهذا الإسنادِ عَن عَائِشَةَ، قَالَتْ: مِن النَّاسِ مَن يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الصَّفِّ، ومنهم مَن يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المقدَّمَ.**

**قَالَ البيهقيُّ: هكذا رواهُ الطَّيالسيُّ، عَن شعبةَ، عَن الأعمشِ، وروايةُ الجماعةِ عَن الأعمشِ كما تقدَّمَ عَلَى الإثباتِ والصِّحَّةِ.**

**قُلْتُ: قَدْ رَوَى غيرُ واحدٍ عَن شعبةَ، عَن الأعمشِ، عَن إِبْرَاهِيْمَ، عَن الأسودِ، عَن عَائِشَةَ، أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صلَّى خلفَ أَبِي بَكْرٍ قاعداً.**

**وأمَّا مَا ذكرَهُ حفصُ بْنُ غياثٍ فِي روايتِهِ عَن الأعمشِ، أَنَّهُ قيلَ للأعمشِ: فكانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصلِّي وأبو بَكْرٍ يصلِّي بصلاتِهِ والنَّاسُ يصلُّونَ بصلاةِ أَبِي بَكْرٍ؟ فأشارَ برأسِهِ: نَعَمْ، فإنَّهُ يشعرُ بأنَّ هذهِ الكلماتِ ليسَتْ مِن الحَدِيْثِ الَّذِي أسندَهُ الأعمشُ، عَن إِبْرَاهِيْمَ، عَن الأسودِ، عَن عَائِشَةَ، بل هِيَ مدرَجةٌ، وقد أدرجَها أبو معاويةَ ووكيعٌ فِي حديثِهما عَن الأعمشِ.**

**ورواهُ عَن همَّامٍ، عَن الأعمشِ، فَلَمْ يذكرْ فِيهِ هَذهِ الكلماتِ بالكلِّيَّةِ، وهذا أَيْضاً يشعرُ بإدراجِها.**

**وقد رَوَى عُرْوَةُ، عَن عَائِشَةَ، أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرَ أَبَا بَكْرٍ أنْ يصلِّيَ بالنَّاسِ فِي مرضِهِ، فكانَ يصلِّي بهم. قَالَ عُرْوَةُ: فوجدَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن نفسِهِ خفَّةً فخرجَ -فذكرَ معنى ذَلِكَ- أَيْضاً.**

**وهذا مُدرَجٌ مصرَّحٌ بإدراجِهِ، وقد خرَّجَهُ البخاريُّ فيما بعدُ كذلكَ.**

**وروى الإمامُ أحمدُ: حَدَّثَنَا شبابةُ: حدَّثنا شعبةُ، عَن سعدِ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ، عَن عُرْوَةَ، عَن عَائِشَة، قَالَتْ: قَالَ رَسُول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مرضِهِ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أنْ يصلِّيَ بالنَّاسِ) - وذكرَ الحَدِيْثَ، وفي آخرِهِ: فصلَّى أبو بَكْرٍ، وصلَّى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خلفَهُ قاعداً.**

**ولو كَانَتْ هذهِ الكلماتُ الَّتِيْ ذكرَها الأعمشُ فِي حديثِهِ فِي هَذَا الحَدِيْثِ عَن عَائِشَةَ، فكيف كَانَتْ تَقُولُ: مِن النَّاسِ مَن يَقُولُ: كَانَ أبو بَكْرٍ المقدَّمُ بَيْنَ يدي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الصَّفِّ، ومنهم مَن يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المقدَّمَ؟!**

**وكذلكَ قَالَ ابنُ أخيها الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ فقيهُ المدينةِ.**

**قَالَ عُمَرُ بْنُ شبَّةَ فِي كِتَابِ أخبارِ المدينةِ: حَدَّثَنَا زيدُ بْنُ يَحْيَى أبو الحسينِ: حدَّثَنا صخرُ بْنُ جويريةَ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ الْقَاسِمِ، أنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صلَّى صلاةَ الصُّبحِ فِي اليومِ الَّذِي ماتَ فِيهِ فِي المسجدِ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأبو بَكْرٍ يصلِّي فجلسَ عِنْدَ رجليهِ، فمِن النَّاسِ مَن يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ المتقدِّمُ، ومعظمُ النَّاسِ يقولونَ كَانَ أبو بَكْرٍ هُوَ المتقدِّمُ.**

**قَالَ عُمَرُ بْنُ شبَّةَ: اختلفَ النَّاسُ فِي هَذَا، فَقَالَ بعضُهم: صلَّى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خلفَ أَبِي بَكْرٍ. وَقَالَ آخرونَ: بل كَانَ أبو بَكْرٍ يأتمُّ بتكبيرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويأتمُّ النَّاسُ بتكبيرِ أَبِي بَكْرٍ.**

**وَقَالَ أبو بَكْرِ بْنُ المنذرِ: اختلفَتِ الأخبارُ فِي صلاةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مرضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ خلفَ أبي بَكْرٍ، ففي بعضِ الأخبارِ: أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صلَّى بالنَّاسِ.**

**وفي بعضِها: أنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ المقدَّمُ. وقالَتْ عَائِشَةُ: صلَّى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خلفَ أبي بَكْرٍ فِي مرضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ. انتهى.**

**وهذا المرويُّ عَن عَائِشَةَ، أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صلَّى خلفَ أَبِي بَكْرٍ فِي مرضِهِ مِمَّا يدلُّ عَلَى أنَّ هذهِ الألفاظَ فِي آخرِ حَدِيْثِ الأعمشِ مُدرَجةٌ، ليسَتْ مِن حَدِيْثِ عَائِشَةَ.**

**وقد رَوَى شبابةُ، عَن شعبةَ، عَن نعيمِ بْنِ أَبِي هندٍ، عَن أَبِي وائلٍ، عَن مسروقٍ، عَن عائشةَ، قَالَتْ: صلَّى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خلفَ أَبِي بَكْرٍ فِي مرضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ.**

**خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ حبَّانَ فِي صحيحِهِ.**

**وَقَالَ التِّرمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.**

**وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ والنِّسائيُّ مِن رِوَايَةِ بَكْرِ بْنِ عيسى، عَن شعبةَ بهذا الإسنادِ، عَن عَائِشَةَ، أنَّ أَبَا بَكْرٍ صلَّى بالنَّاسِ والنَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الصَّفِّ.**

**وقد رجَّحَ الإمامُ أحمدُ رِوَايَةَ بَكْرِ بْنِ عيسى عَلَى رِوَايَةِ شبابةَ، وذكرَ أنَّها مخالفةٌ لها.**

**وقد يُقالُ: ليسَتْ مخالفةً لها؛ فإنَّ المرادَ بالصَّفِّ صفُّ المأمومينَ، فهما إذن بمعنىً واحدٍ.**

**وروى هَذَا الحَدِيْثَ معتمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَن أبيهِ، عَن نعيمِ بْنِ أَبِي هندٍ، عَن أَبِي وائلٍ، أحسبُهُ عَن مسروقٍ، عَن عَائِشَةَ فذكرَتْ حَدِيْثَ مرضِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصلاةِ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: ثُمَّ أفاقَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فجاءَتْ نوبةُ وبريرةُ فاحتملاهُ، فلمَّا أحسَّ أبو بَكْرٍ بمجيئِهِ أرادَ أنْ يتأخَّرَ، فأومأَ إليهِ أنْ اثبتْ. قَالَ: وجِيءَ بنبيِّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فوضعَ بحذاءِ أَبِي بَكْرٍ فِي الصَّفِّ.**

**خرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ فِي ((صحيحِهِ)).**

**ومنعُهُ مِن التَّأخُّرِ يدلُّ عَلَى أَنَّهُ أرادَ أنْ يستمرَّ عَلَى إمامتِهِ.**

**وخرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ أَيْضاً مِن طريقِ عاصمٍ، عَن أَبِي وائلٍ، عَن مسروقٍ، عَن عَائِشَةَ، وزادَ فِيهِ: فكانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصلِّي وَهُوَ جالسٌ، وأبو بَكْرٍ قائمٌ يصلِّي بصلاةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والنَّاسُ يصلُّونَ بصلاةِ أَبِي بَكْرٍ.**

**ولكنْ عاصمٌ، هُوَ ابنُ أَبِي النُّجودِ، ليسَ بذاكَ الحافظِ.**

**وروى شعبةُ، عَن موسى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَن عَائِشَةَ، أنَّ أَبَا بَكْرٍ صلَّى بالنَّاسِ، ورسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الصَّفِّ خلفَهُ.**

**خرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ فِي "صحيحِهِ" مِن طريقِ بدلِ بْنِ المحبرِ، عَن شعبةَ.**

**وبدلُ، وثَّقَهُ غيرُ واحدٍ، وخرَّجَ لَهُ البخاريُّ فِي ((صحيحِهِ))، وإنْ تكلَّمَ فِيهِ الدَّراقطنيُّ.**

**خالفَهُ فِيهِ أبو داودَ الطَّيالسيُّ:**

**خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ: حَدَّثَنَا أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدَّثَنا شعبةُ بهذا الإسنادِ، عَن عَائِشَةَ، أنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرَ أَبَا بَكْرٍ أنْ يصلِّيَ بالنَّاسِ فِي مرضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ، فكانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ يدي أَبِي بَكْرٍ يصلِّي بالنَّاسِ قاعداً، وأبو بَكْرٍ يصلِّي بالنَّاسِ، والنَّاسُ خلفَهُ.**

**وكذا رواهُ زائدةُ، عَن موسى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ.**

**وقد خرَّجَ حديثَهُ البخاريُّ فيما بعدُ بسياقٍ مطوَّلٍ، وفيهِ: أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خرجَ بَيْنَ رجلَينِ -أحدُهما العبَّاسُ- لصلاةِ الظُّهرِ - وذكرَ بقيَّةَ الحَدِيْثِ بمعنى مَا رواهُ أبو معاويةَ ووكيعٌ وغيرُهما عَن الأعمشِ.**

**وقد ذكرَ ابنُ أَبِي حاتمٍ فِي كِتَابِ ((الجرحِ والتَّعديلِ)) لَهُ عَن**

**الشيخ:** باقي كلامٌ؟

**القارئ**: إي باقي كثير

**الشيخ:** ها؟

**القارئ:** إي باقي

**الشيخ:** قفْ على هذا، "وقد ذكرَ ابنُ أَبِي حاتمٍ"؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** رحمَه اللهُ ابنُ رجبٍ عجيب في نقلِهِ الرِّوايات الكثيرة المختلفة، والَّذي في الصَّحيحِ أنَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جلسَ عن يسارِ أبي بكرٍ وكانَ هو الإمامُ وكانَ أبو بكرٍ يقتدي بصلاةِ النَّبيِّ والنَّاسُ يقتدون بصلاةِ أبي بكرٍ.

**(شرحُ القصيدةِ التَّائيَّةِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ؛ قالَ نجمُ الدِّينِ الطُّوفيُّ –رحمَهُ اللهُ تعالى- في شرحِ "القصيدةِ التَّائيَّةِ في القدرِ" لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**وربَّما احتُجَّ على جوازِ تكليفِ ما لا يُطاقُ بقولِهِ تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة:286]، ولو لم يكنْ جائزًا لم يكنْ لسؤالِهم ذلكَ فائدةٌ، وعُورِضَ بقولِهِ تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:286]، وبنظائرِها.**

**ولا حجَّةَ في مثلِ هذا لقبولِهِ التَّخصيصُ والتَّأويلُ وتطرُّقُ الاحتمالاتِ عليهِ مِن عدَّةِ وجوهٍ، وقد بانَ بما قرَّرْناهُ آنفًا باعتبارِ تعلُّقِ علمِ اللهِ تعالى بالمعلوماتِ أنَّهُ ليسَ فيها إلَّا لازمُ الوقوعِ أو ممتنعُهُ، وكلٌّ منهما إمَّا لذاتِهِ أو لغيرِهِ، وليسَ فيها واجبٌ ولا ممتنعٌ مطلقًا، أعني: لا لذاتِهِ ولا لغيرِهِ، معَ اقتضاءِ القسمةِ العقليَّةِ، ولقسمٍ رابعٍ وهوَ الواجبُ أو الممتنعُ لذاتِهِ ولغيرِهِ جميعًا.**

**أمَّا القسمُ الأوَّلُ: فلأنَّهُ لو اتصفَ بالامتناعِ أو الواجبِ لا لذاتِهِ ولا لغيرِهِ، لاستغنى عن المؤثِّرِ في طرفي الامتناعِ والوجوبِ، ولا شيءَ مِن الـمُحدثاتِ مستغنٍ عن المؤثِّرِ.**

**وأمَّا القسمُ الثَّاني: فلأنَّهُ لو اتَّصفَ بذلكَ لذاتِهِ ولغيرِهِ، فذلكَ إمَّا على المعيَّةِ أو التَّعاقُبِ، وكلاهما باطلٌ، أمَّا المعيَّةُ فلأنَّهُ يلزمُ اجتماعَ المؤثِّرَينِ العقليَّينِ على أثرٍ واحدٍ وهوَ محالٌ، وإنَّما جازَ تعليلُ الحكمِ الشَّرعيِّ بعلَّتَينِ عندَ مَن أجازَ ذلكَ؛ لأنَّ العللَ الشَّرعيَّةَ أماراتٌ ومعرفاتٌ لا موجباتٌ.**

**الشيخ:** هذا..، قولُهُ: إنَّ العللَ الشَّرعيَّةَ علاماتٌ وأماراتٌ لا مؤثِّراتٌ، هذا جارٍ على مذهبِ الأشاعرةِ؛ لأنَّ الأسبابَ علاماتٌ، والصَّوابُ أنَّ العللَ الشَّرعيَّةَ مؤثِّرةٌ مقتضيةٌ للحكمِ، فاللهُ شرعَ الشَّرائعَ وعلَّلَها، كالسُّكرِ في تحريمِ الخمرِ، والظُّلمِ في الرِّبا، وما إلى ذلكَ، وما اعتبرَهُ الشرَّعُ مقتضيًا للحكمِ فوجودُه يستلزمُ وجودَ الحكمِ، (كلُّ مسكرٍ خمرٌ وكلُّ خمرٍ حرامٌ) فإذا ثبتَ السُّكرُ ثبتَ حكمُ التَّحريمِ.

**القارئ:** علَّقَ المحقِّقُ أحسنَ اللهُ إليكَ، قالَ: **اختلفَ الأصوليُّونَ في مسألةِ تعليلِ الحكمِ الشَّرعيِّ الواحدِ بعلَّتَينِ إلى مجيزٍ ومانعٍ، ثمَّ قالَ بينَ قوسَينِ نقلَهُ مِن كلامِ ابنِ القيِّمِ في "مفتاحِ دارِ السَّعادةِ": "فصلُ الْخطابِ فِيهَا أنَّ الحكمَ الْوَاحِدَ إنْ كَانَ وَاحِدًا بالنَّوعِ كحلِّ الدَّمِ وَثُبُوتِ الْملكِ وَنقضِ الطَّهَارَةِ جَازَ تَعْلِيلُهُ بالعللِ الْمُخْتَلفَةِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا بِالْعينِ كحلِّ الدَّمِ بِالرِّدَّةِ وَثُبُوتِ الْملكِ بِالْبيعِ أو الميراثِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لم يجزْ تَعْلِيلُهُ بعلَّتَينِ مختلفتَينِ وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ يَزُولُ الِاشْتِبَاهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ".**

**الشيخ:** واللهِ ما أدري! عندي أنَّه يجوزُ تعليلُ الحكمِ..، حتَّى المعيَّنُ يمكن أنْ يقومَ به سببانِ يقتضيانِ، كمن قتلَ وارتدَّ فإنَّهُ يُقتَلُ قصاصًا وللرِّدَّةِ، وهو كثيرٌ.

**القارئ: ولقائلٍ أنْ يقولَ: لِمَ لا يجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ علَّةَ وجوبِ الواجبِ وامتناعِ الممتنعِ مركَّبةٌ مِن الذَّاتِ والغيرِ؟ أو يكونُ أحدُهما علَّةً والآخرُ شرطًا؟ ولا أستحضرُ عن هذا جوابًا.**

**وأمَّا اتِّصافُهُ ذلكَ على التَّعاقُبِ**

**الشيخ:** أعدْ أعدْ

**القارئ: ولقائلٍ أنْ يقولَ: لِمَ لا يجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ علَّةَ وجوبِ الواجبِ وامتناعِ الممتنعِ مركَّبةٌ مِن الذَّاتِ والغيرِ؟**

**الشيخ:** واجبٌ لذاتِهِ وواجبٌ لغيرِهِ، وممتنعٌ لذاتِهِ وممتنعٌ لغيرِهِ

**القارئ: أو يكونُ أحدُهما علَّةً والآخرُ شرطًا؟ ولا أستحضرُ عن هذا جوابًا.**

**الشيخ:** واللهِ ما أدري عن هذا الإيرادِ، لكن الَّذي يظهرُ أنَّ الواجبَ لذاتِهِ ليسَ لوجوبِهِ علَّةٌ، وكذلكَ الممتنعُ لذاتِهِ، ويكفي قولُكَ إنَّهُ ممتنِعٌ لغيرِهِ، ممتنعٌ لغيرِه معناهُ أنَّ الغيرَ هذا هو المقتضي لامتناعِهِ، ممتنعٌ لمقتضٍ لامتناعِه، فما شاءَ اللهُ وجودَه كانَ وجودُه واجبًا، لكن وجودُه أيش؟ لذاتِه أم لغيرِه؟ وجوبُه لغيرِه، وما لم يشأِ اللهُ وقوعَه، فما حكمُه؟ ممتنعٌ، ممتنعٌ لعدمِ المشيئةِ، لعدمِ المقتضي لوجودِه.

**القارئ: وأمَّا اتِّصافُهُ ذلكَ على التَّعاقُبِ؛ فلأنَّهُ يلزمُ الانقلابَ مِن الوجوبِ الذَّاتيِّ إلى الإمكانِ الذَّاتيِّ أو بالعكسِ، ومِن الامتناعِ الذَّاتيِّ إلى الامتناعِ الذَّاتيِّ أو بالعكسِ، ومِن الامتناعِ الذَّاتيِّ إلى الإمكانِ الذَّاتيِّ أو بالعكسِ، وكلُّ ذلك محالٌ.**

**وبيانُ لزومِهِ: أنَّ الواجبَ لذاتِهِ: ما ترجَّحَ وجودُهُ على عدمِهِ لذاتِهِ، لا لأمرٍ خارجٍ وهذا لا يُسمَّى ممكنًا لذاتِهِ، إذِ الممكنُ لذاتِهِ: ما استوَتْ نسبتُهُ إلى الوجودِ والعدمِ لأمرٍ في ذاتِهِ لا لغيرِهِ، وهذا لا يُسمَّى واجبًا لذاتِهِ.**

**فإنْ فرضْنا طريانَ الإمكانِ المذكورِ على الوجوبِ المذكورِ لزمَ انقلابُ الوجوبِ الذَّاتيِّ إلى الإمكانِ الذَّاتيِّ، وإنْ فرضْنا طريانَ الوجوبِ الذَّاتيِّ على الإمكانِ الذَّاتيِّ لزمَ انقلابُ الإمكانِ الذَّاتيِّ إلى الوجوبِ الذَّاتيِّ، وكلُّ ذلكَ محالٌ.**

**الشيخ:** اللهُ يرحمُهُ، طولها

**القارئ: والممتنِعُ لذاتِهِ ما ترجَّحَ عدمُهُ على وجودِهِ لأمرٍ في ذاتِهِ لا خارجًا، وذلكَ لا يُسمَّى ممتنعًا لغيرِهِ، إذِ الممتنعُ لغيرِهِ: ما ترجَّحَ عدمُهُ لأمرٍ خارجٍ عن ذاتِهِ وهوَ في نفسِهِ ممكنٌ، كإيمانِ الكافرِ وذلكَ لا يُسمَّى ممتنِعًا لذاتِهِ، فإنْ فرضْنا طريانَ هذا على الَّذي قبلَهُ لزمَ الانقلابُ الذَّاتيُّ إلى الإمكانِ الذَّاتيِّ، وإنْ فرضْنا طريانَ الأوَّلِ على هذا الثَّاني لزمَ العكسُ، وهوَ انقلابُ الإمكانِ الذَّاتيِّ إلى الامتناعِ الذَّاتيِّ، وليكنْ هذا آخرُ الكلامِ في التَّكليفِ بالمحالِ.**

**الشيخ:** زين أحسن

**القارئ: وأمَّا الجوابُ عن شبهِ السَّائلِ الَّتي قرَّرْناهُ مِن شعرِهِ فيأتي مفضوَّضًا على أبياتِ الشَّيخِ -أيَّدَهُ اللهُ تعالى- الَّتي أجابَهُ بها، فإنَّهُ جوابٌ مفصَّلٌ لا مزيدَ عليهِ في ذلكَ، معَ أنَّا سنردفُهُ بكلامٍ شافٍ في هذا البابِ جملةً إنْ شاءَ اللهُ تعالى.**

**أجابَ الشَّيخُ -رضيَ اللهُ عنهُ- بأنْ قالَ:**

**سؤالُكَ يا هذا سؤالُ معاندٍ يخاصمِ ربِّ العرشِ باري البريَّةِ**

**اعلمْ أنَّ شعرَ الشَّيخِ -أيَّدَهُ اللهُ تعالى- وشعرَ السَّائلِ لهُ، كلاهما مِن البحرِ الطَّويلِ، وضربُهما وعروضُهما مقبوضانِ**

**الشيخ:** أيش؟ وضربُهما؟

**القارئ: وعروضُهما مقبوضانِ**

**الشيخ:** لا، عروض

**القارئ: وضربُهما وعرضُهما مقبوضانِ، ولذلكَ أجزأَا في حشوِهما ولم يُصرَّعَا جميعًا شعرَهما، والتَّصريعُ: جعلُ عروضِ البيتِ الأوَّلِ كضربِهِ، وقد جاءَ في شعرِ العربِ التَّصريعُ وعدمُهُ، فالأوَّلُ كقولِهِ:**

**"قفا نبكِ مِن ذكرى حبيبٍ ومنزلِ" و "أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ".**

**والثَّاني كقولِ الشَّنفرى: "أقيمُوا بني أمِّي صدورَ مطيِّكم"، وقولُ السَّموألِ: "إذا المرءُ لم يُدنَّسْ مِن اللَّومِ عرضُهُ"**

**الشيخ:** "لم يُدنِّسْ" لعلَّها كذا

**القارئ:** "إذا المرءُ لم يُدنَّسْ مِن اللَّومِ عرضُهُ"

**الشيخ:** مِن اللُّؤمِ يمكن مِن اللُّؤمِ

**القارئ:** الشَّطرُ الثَّاني غيرُ موجودٍ

**الشيخ:** إذا المرءُ لم يُدنِّسْ مِن اللُّؤمِ عرضُهُ

**القارئ: "إذا المرءُ لم يُدنِّسْ مِن اللُّؤمِ عرضُهُ"، وهما أوَّلُ القصيدتينِ، وهما لاميَّتانِ، والتَّصريعُ أحسنُ في الشِّعرِ، ولعلَّ الشَّيخَ إنَّما لم يصرِّعْ شعرَهُ متابعةً للسَّائلِ، ولا كبيرَ فائدةٍ في هذا فلنرجعْ إلى أهمَّ منهُ.**

**قولُهُ: "سؤالُكَ" مبتدأٌ مرفوعٌ، و "سؤالٌ معاندٍ" خبرُهُ، والمعانِدُ اسمُ فاعلٍ مِن العنادِ، وهوَ مخالفةُ الحقِّ معَ العلمِ بهِ ويجوزُ أنْ يكونَ مِن الاعوجاجِ والميلِ عن الاستقامةِ ومنهُ ناقةٌ عنودٌ إذا لم تستقمْ في سيرِها، ويجوزُ أنْ يكونَ مِن قولِهم: عاندَ فلانٌ، إذا فارقَ، وعاندَ إذا لازمَ، وعاندَ إذا لازمَ مِن الأضدادِ، فكأنَّ المعاندَ فارقَ الحقَّ أو يلازمُ الباطلَ، والعنيدُ المتجبِّرُ، فيجوزُ أنْ يكونَ مأخوذًا مِن الجبروتِ وقد بيَّنَّا وجهَ عنادِهِ فيما تقدَّمَ.**

**وقولُهُ: "مخاصِمٌ" مجرورٌ صفةٌ لمعاندٍ، ثمَّ إنْ أرادَ بمخاصمتِهِ**

**الشيخ:** مخاصِمٌ، أنتَ قرأْتَ في الأوَّلِ يخاصمُ، كأنَّك، كأنَّ المكتوبَ عندَكَ يخاصمُ، سؤالُكَ يا هذا، الأوَّلُ

**القارئ: سؤالُكَ يا هذا سؤالُ معاندٍ**

**الشيخ:** يخاصمُ

**القارئ: يخاصمُ ربَّ الخلقِ**

**الشيخ:** صارَ الصَّوابُ "مخاصِمٌ" على شرحِ الشَّارحِ

سؤالُك يا هذا سؤالُ معاندٍ مخاصمِ ربِّ العرشِ، مخاصمِ

أقولُ: مشى الطُّوفيُّ هكذا، لعلَّه مجرورٌ يقولُ: صفةٌ؟

**القارئ:** نعم صفةٌ لمعاندٍ

**ثمَّ إنْ أرادَ بمخاصمتِهِ ماضيَهُ أي: سؤالَ مَن خاصمَ اللهَ في الماضي فجرَّ ربَّ العرشِ جارٌّ على وفقِ معناهُ، وإنْ أرادَ مخاصمةً في الحالِ أو الاستقبالِ -وهوَ الأجودُ- فحقُّ مخاصمٍ أنْ يكونَ منوَّنًا**

**الشيخ:** مخاصمٍ، سؤالُكَ يا هذا سؤالُ معاندٍ ... مخاصمٍ، فحقُّ مخاصمٍ أيش؟

**القارئ: فحقُّ مخاصمٍ أنْ يكونَ منوَّنًا**

**الشيخ:** لكن، هذا ما يستقيمُ عندي، مخاصمٍ! "سؤالُكَ يا هذا سؤالُ معاندٍ ... مخاصمٍ" ما يجي، ما يستقيمُ البيتُ، اقرأِ البيتَ بالتَّنوينِ وانظرْ، اقرأِ البيتَ بالتَّنوين انظرْ

**القارئ: سؤالُكَ يا هذا سؤالُ معاندٍ**

ينكسرُ أحسنَ اللهُ إليكَ

**الشيخ:** هاه؟

**القارئ:** أقولُ ينكسرُ

**الشيخ**: ما ما

**القارئ:** مخاصمًا

**الشيخ:** أو مخاصمٍ

**القارئ:** أو مخاصمٍ، وعندي هنا: ربُّ الخلقِ، وهو على شرحِهِ: ربِّ العرشِ

**الشيخ:** ربِّ العرشِ أولى

**القارئ: فحقُّ مخاصمٍ أنْ يكونَ منوَّنًا.**

أحسنَ اللهُ إليكَ، المحقِّقُ يقولُ: في الأصلِ: "منويًّا"

**الشيخ:** ها، جيِّد

**القارئ:** ولعلَّ المثبَتَ هو الصَّحيحُ

**الشيخ:** المحقِّقُ يقولُ في نسخةٍ؟

**القارئ:** يقولُ في الأصلِ: "منويًّا".

**فحقُّ مخاصمٍ أنْ يكونَ منويًّا، وربِّ أنْ يكونَ منصوبًا؛ لأنَّ اسمَ الفاعلِ إذا كانَ المرادُ بهِ الحالُ أو الاستقبالُ عملَ عملَ فعلِهِ، بخلافِ ما إذا كانَ ماضيًا.**

**الشيخ:** نعم بعدَهُ

**القارئ: لعدمِ جريانِ اسمِ فاعلِهِ على حركاتِهِ وسكناتِهِ، وهوَ الشَّبهُ الموجِبُ للعملِ في القسمَينِ الأوَّلَينِ، وإنَّما حذفَ التَّنوينَ وجرَّهُ بالإضافةِ ضرورةً حملًا لهُ على الماضي بجامعٍ ما.**

**والعرشُ في اللُّغةِ: السَّريرُ، وعرشُ الرَّحمنِ أعظمُ مِن أنْ يُوصَفَ.**

**وباري البريَّةِ: خالقُ الخلقِ، وأصلُهما: الهمزُ، مِن برأَ اللهُ الخلقَ يبرؤُهُ، وكذلكَ ذرأَهُ يذرؤُهُ، ولكنْ تركَ الهمزَ في البريَّةِ والذُّرِّيَّةِ خاصَّةً دونَ فعلِهما واسمِ الفاعلِ منهُ، وصارَ أصلًا مرفوضًا لا يُلفَظُ بهِ واللهُ أعلمُ.**

**وقولُهُ: وهذا سؤالٌ خَاصَمَ الملأَ العُلا قديمًا بهِ إبليسُ أصلُ البليَّةِ**

**الشيخ:** قفْ على البيتِ، ما شاءَ اللهُ، أقولُ يشرحُ الكلماتِ

**القارئ:** سم؟

**الشيخ:** أقولُ: الشَّارحُ يفصِّلُ في الشَّرحِ

**القارئ:** هذا الشَّرحُ كتبَهُ في زمنِ شيخِ الإسلامِ -رحمَهُ اللهُ-

**الشيخ:** لأنَّهُ صاحبُهُ

**القارئ:** لأنَّه تُوفِّيَ قبلَه

**الشيخ:** تُوفِّيَ قبلَ الشَّيخِ؟

**القارئ:** نعم، 716

**الشيخ:** رحمَهم اللهُ جميعًا، سمعْتُ هذهِ الأيَّام أنَّه طلعَ بعض المخطوطاتِ للشَّيخِ وأنَّ منها شرحَ التَّائيَّةِ، بشرح [.....]، بلغَكَ؟

**القارئ:** إي نعم بلغَني أحسنَ اللهُ إليك بس [لكن] ما بعد ما طلعَ

**الشيخ:** هاه؟

**القارئ:** أقولُ: ما بعد طُبِعَ إلى الآنَ، إعلانٌ عنهُ، مجموعةٌ من الرَّسائل

**الشيخ:** لا، بس [لكن] الَّذي لفتَ انتباهي شرحُ التَّائيَّة

**القارئ:** لكن، عاد يبقى التَّوثيقُ إنْ صحَّتْ نسبتُهُ لشيخِ الإسلامِ

**الشيخ:** صحّ، الشَّيخُ السَّعديُّ له شرحٌ أيضًا

**القارئ:** إي نعم

**(زادُ المعادِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وآلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ. أمَّا بعدُ؛ قالَ الإمامُ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "زادُ المعادِ في هديِ خيرِ العبادِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" في المجلَّدِ الرَّابعِ:**

**صَبِرٌ:**

**رَوَى أبو داودَ فِي كِتَابِ (الْمَرَاسِيلِ) مِنْ حَدِيثِ قيسِ بنِ رافعٍ القيسيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَاذَا فِي الْأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ؟ الصَّبِرُ وَالثُّفَّاءُ).**

**وَفِي "السُّنَنِ" لأبي داودَ: مِنْ حَدِيثِ أمِّ سلمةَ، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ تُوُفِّيَ أبو سلمةَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَيَّ صَبِرًا، فَقَالَ: مَاذَا يَا أمَّ سلمةَ؟ "فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ صَبِرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ فِيهِ طِيبٌ، قَالَ: "إِنَّهُ يَشُبُّ الْوَجْهَ، فَلَا تَجْعَلِيهِ إِلَّا بِاللَّيْلِ) وَنَهَى عَنْهُ بِالنَّهَارِ.**

**صَوْمٌ:**

**الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنْ أَدْوَاءِ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ، مَنَافِعُهُ تَفُوتُ الْإِحْصَاءَ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ، وَإِذَابَةِ الْفَضَلَاتِ، وَحَبْسِ النَّفْسِ عَنْ تَنَاوُلِ مُؤْذِيَاتِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ بِاعْتِدَالٍ وَقَصْدٍ فِي أَفْضَلِ أَوْقَاتِهِ شَرْعًا، وَحَاجَةُ الْبَدَنِ إِلَيْهِ طَبْعًا.**

**ثُمَّ إِنَّ فِيهِ مِنْ إِرَاحَةِ الْقُوَى وَالْأَعْضَاءِ مَا يَحْفَظُ عَلَيْهَا قُوَاهَا، وَفِيهِ خَاصِّيَّةٌ تَقْتَضِي إِيثَارَهُ، وَهِيَ تَفْرِيحُهُ لِلْقَلْبِ عَاجِلًا وَآجِلًا، وَهُوَ أَنْفَعُ شَيْءٍ لِأَصْحَابِ الْأَمْزِجَةِ الْبَارِدَةِ وَالرَّطْبَةِ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي حِفْظِ صِحَّتِهِمْ.**

**وَهُوَ يَدْخُلُ فِي الْأَدْوِيَةِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، وَإِذَا رَاعَى الصَّائِمُ فِيهِ مَا يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهُ طَبْعًا وَشَرْعًا، عَظُمَ انْتِفَاعُ قَلْبِهِ وَبَدَنِهِ بِهِ، وَحَبَسَ عَنْهُ الْمَوَادَّ الْغَرِيبَةَ الْفَاسِدَةَ الَّتِي هُوَ مُسْتَعِدٌّ لَهَا، وَأَزَالَ الْمَوَادَّ الرَّدِيئَةَ الْحَاصِلَةَ بِحَسَبِ كَمَالِهِ وَنُقْصَانِهِ، وَيَحْفَظُ الصَّائِمَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُتَحَفَّظَ مِنْهُ، وَيُعِينُهُ عَلَى قِيَامِهِ بِمَقْصُودِ الصَّوْمِ وَسِرِّهِ وَعِلَّتِهِ الْغَائِيَّةِ، فَإِنَّ الْقَصْدَ مِنْهُ أَمْرٌ آخَرُ وَرَاءَ تَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبِاعْتِبَارِ ذَلِكَ الْأَمْرِ اخْتَصَّ مِنْ بَيْنِ الْأَعْمَالِ بِأَنَّهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَمَّا كَانَ وِقَايَةً وَجُنَّةً بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ مَا يُؤْذِي قَلْبَهُ وَبَدَنَهُ عَاجِلًا وَآجِلًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الْبَقَرَةِ:183]، فَأَحَدُ مَقْصُودَيِ الصِّيَامِ الْجُنَّةُ وَالْوِقَايَةُ، وَهِيَ حِمْيَةٌ عَظِيمَةُ النَّفْعِ، وَالْمَقْصُودُ الْآخَرُ: اجْتِمَاعُ الْقَلْبِ وَالْهَمِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَوْفِيرُ قُوَى النَّفْسِ عَلَى مَحَابِّهِ وَطَاعَتِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي بَعْضِ أَسْرَارِ الصَّوْمِ عِنْدَ ذِكْرِ هَدْيِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِ.**

**حَرْفُ الضَّادِ:**

**ضَبٌّ: ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ": مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُئِلَ عَنْهُ لَمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ أَكْلِهِ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ فَقَالَ: (لَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ). وَأُكِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَلَى مَائِدَتِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ.**

**وَفِي "الصَّحِيحَيْنِ": مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنْهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (لَا أُحِلُّهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ).**

**وَهُوَ حَارٌّ يَابِسٌ يُقَوِّي شَهْوَةَ الْجِمَاعِ، وَإِذَا دُقَّ، وَوُضِعَ عَلَى مَوْضِعِ الشَّوْكَةِ اجْتَذَبَهَا.**

**الشيخ:** دُقَّ؟!

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** أيش ذي دُقَّ؟!

**القارئ:** ما أدري كأنَّه يُيَبَّسُ يا شيخ ويُدَقُّ، ما أدري

**الشيخ:** دُقَّ تعني جسمٌ صُلبٌ، ونحنُ في لحمِ الضَّبِّ! خلِّه وامشِ

**القارئ: ضِفْدَعٌ:**

**قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: الضِّفْدَعُ لَا يَحِلُّ فِي الدَّوَاءِ، نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَتْلِهَا، يُرِيدُ الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ فِي "مُسْنَدِهِ" مِنْ حَدِيثِ عثمانَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، «أَنَّ طَبِيبًا ذَكَرَ ضِفْدَعًا فِي دَوَاءٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَنَهَاهُ عَنْ قَتْلِهَا».**

**قَالَ صَاحِبُ الْقَانُونِ: مَنْ أَكَلَ مِنْ دَمِ الضِّفْدَعِ أَوْ جِرْمِهِ، وَرِمَ بَدَنُهُ، وَكَمَدَ لَوْنُهُ، وَقَذَفَ الْمَنِيَّ حَتَّى يَمُوتَ، وَلِذَلِكَ تَرَكَ الْأَطِبَّاءُ اسْتِعْمَالَهُ خَوْفًا مِنْ ضَرَرِهِ، وَهِيَ نَوْعَانِ: مَائِيَّةٌ وَتُرَابِيَّةٌ، وَالتُّرَابِيَّةُ يَقْتُلُ أَكْلُهَا.**

**حَرْفُ الطَّاءِ:**

**طِيبٌ: ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).**

**«وَكَانَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْثِرُ التَّطَيُّبَ، وَتَشْتَدُّ عَلَيْهِ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ، وَتَشُقُّ عَلَيْهِ» وَالطِّيبُ غِذَاءُ الرُّوحِ الَّتِي هِيَ مَطِيَّةُ الْقُوَى تَتَضَاعَفُ وَتَزِيدُ بِالطِّيبِ، كَمَا تَزِيدُ بِالْغِذَاءِ وَالشَّرَابِ، وَالدَّعَةِ وَالسُّرُورِ، وَمُعَاشَرَةِ الْأَحِبَّةِ، وَحُدُوثِ الْأُمُورِ الْمَحْبُوبَةِ، وَغَيْبَةِ مَنْ تَسُرُّ غَيْبَتُهُ، وَيَثْقُلُ عَلَى الرُّوحِ مُشَاهَدَتُهُ، كَالثُّقَلَاءِ وَالْبُغَضَاءِ، فَإِنَّ مُعَاشَرَتَهُمْ تُوهِنُ الْقُوَى، وَتَجْلِبُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ، وَهِيَ لِلرُّوحِ بِمَنْزِلَةِ الْحُمَّى لِلْبَدَنِ، وَبِمَنْزِلَةِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ، وَلِهَذَا كَانَ مِمَّا حَبَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الصَّحَابَةَ بِنَهْيِهِمْ عَنِ التَّخَلُّقِ بِهَذَا الْخُلُقِ فِي مُعَاشَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِتَأَذِّيهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: {إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الْأَحْزَابِ:53]**

أحسنَ اللهُ إليكَ يا شيخ قالَ: **"وَلِهَذَا كَانَ مِمَّا حَبَّبَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- الصَّحَابَةَ بِنَهْيِهِمْ عَنِ التَّخَلُّقِ بِهَذَا الْخُلُقِ"**، يعني

**الشيخ:** أعدِ الجملةَ

**القارئ:** **"وَلِهَذَا كَانَ مِمَّا حَبَّبَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- الصَّحَابَةَ بِنَهْيِهِمْ عَنِ التَّخَلُّقِ بِهَذَا الْخُلُقِ فِي مُعَاشَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**

**الشيخ:** وهوَ الثِّقَلُ

**طالب:** أحسنَ اللهُ إليكم في نسخةٍ أخرى: "وَلِهَذَا كَانَ مِمَّا جَنَّبَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- الصَّحَابَةَ"

**الشيخ:** جيِّد، جيِّد "جنَّبَ" أحسن

**الطالب:** المحقِّقُ يقولُ: "حبَّبَ" تصحيفٌ

**الشيخ:** لا، الصَّوابُ "جنَّبَ"، جنَّبَهم إيَّاهُ بالنَّهيِ، اقرأْها هكذا

**القارئ: وَلِهَذَا كَانَ مِمَّا جَنَّبَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- الصَّحَابَةَ بِنَهْيِهِمْ عَنِ التَّخَلُّقِ بِهَذَا الْخُلُقِ فِي مُعَاشَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِتَأَذِّيهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: {إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الْأَحْزَابِ:53]**

**وَالْمَقْصُودُ أَنَّ «الطِّيبَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-» وَلَهُ تَأْثِيرٌ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ، وَدَفْعِ كَثِيرٍ مِنَ الْآلَامِ، وَأَسْبَابِهَا بِسَبَبِ قُوَّةِ الطَّبِيعَةِ بِهِ.**

**طِينٌ: وَرَدَ فِي أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ مِثْلِ حَدِيثِ (مَنْ أَكَلَ الطِّينَ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ نَفْسِهِ) وَمِثْلِ حَدِيثِ: (يَا حُمَيْرَاءُ لَا تَأْكُلِي الطِّينَ فَإِنَّهُ يَعْصِمُ الْبَطْنَ، وَيُصَفِّرُ اللَّوْنَ، وَيُذْهِبُ بَهَاءَ الْوَجْهِ).**

**وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي الطِّينِ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ، وَلَا أَصْلَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِلَّا أَنَّهُ رَدِيءٌ مُؤْذٍ، يَسُدُّ مَجَارِيَ الْعُرُوقِ، وَهُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ، قَوِيُّ التَّجْفِيفِ، وَيَمْنَعُ اسْتِطْلَاقَ الْبَطْنِ، وَيُوجِبُ نَفْثَ الدَّمِ وَقُرُوحَ الْفَمِ.**

**طَلْحٌ**

**الشيخ:** حسبُكَ

**(التَّوضيحُ والبيانُ لشجرةِ الإيمانِ)**

**القارئ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ. قالَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السَّعديُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في "التَّوضيحِ والبيانِ لشجرةِ الإيمانِ":**

**ومِن ثمراتِ الإيمانِ: حصولُ الفلاحِ - الَّذي هوَ إدراكُ غايةِ الغاياتِ، فإنَّهُ إدراكُ كلِّ مطلوبٍ، والسَّلامةُ مِن كلِّ مرهوبٍ - والهدى الَّذي هوَ أشرفُ الوسائلِ.**

**كما قالَ تعالى -بعدَ ذكرِهِ المؤمنينَ بما أنزلَ على محمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما أنزلَ على مِن قبلِهِ، والإيمانُ بالغيبِ، وإقامةُ الصَّلاةِ وإيتاءُ الزَّكاةِ اللَّتينِ هما مِن أعظمِ آثارِ الإيمانِ- قالَ: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة:5]**

**فهذا هوَ الهدى التَّامُّ، والفلاحُ الكاملُ.**

**فلا سبيلَ إلى الهدى والفلاحِ -اللَّذينِ لا صلاحَ ولا سعادةَ إلَّا بهما- إلَّا بالإيمانِ التَّامِّ بكلِّ كتابٍ أنزلَهُ اللهُ، وبكلِّ رسولٍ أرسلَهُ اللهُ. فالهدى أجلُّ الوسائلِ، والفلاحُ أكملُ الغاياتِ.**

**ومِن ثمراتِ الإيمانِ: الانتفاعُ بالمواعظِ والتَّذكيرِ والآياتِ.**

**قالَ تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات:55]، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ} [الحجر:77]**

**وهذا؛ لأنَّ الإيمانَ يحملُ صاحبَهُ على التزامِ الحقِّ واتِّباعِهِ علمًا وعملًا. وكذلكَ معَهُ الآلةُ العظمى، والاستعدادُ لتلقِّي المواعظِ النَّافعةِ والآياتِ الدَّالَّةِ على الحقِّ، وليسَ عندَهُ مانعٌ يمنعُهُ مِن قبولِ الحقِّ، ولا مِن العملِ بهِ.**

**وأيضًا فالإيمانُ يوجبُ سلامةَ الفطرةِ، وحسنَ القصدِ. ومَن كانَ كذلكَ انتفعَ بالآياتِ.**

**ومَن لم يكنْ كذلكَ، فلا يُستغرَبُ عدمُ قبولِهِ للحقِّ، واتِّباعِهِ لهُ. ولهذا يذكرُ اللهُ -في سياقِ تمنُّعِ الكافرينَ مِن تصديقِ الرَّسولِ، وقبولِ الحقِّ الَّذي جاءَ بهِ- السَّببَ الَّذي أوجبَ لهم ذلكَ، وهوَ الكفرُ الَّذي في قلوبِهم. يعني؛ لأنَّ الحقَّ واضحٌ وآياتُهُ بيِّنةٌ واضحةٌ، والكفرُ أعظمُ مانعٍ يمنعُ مِن اتِّباعِهِ. أي فلا تستغربُوا هذهِ الحالةَ، فإنَّها لم تزلْ دأبَ كلِّ كافرٍ.**

**ومنها: أنَّ الإيمانَ يحملُ صاحبَهُ على الشُّكرِ في حالةِ السَّرَّاءِ، والصَّبرِ في حالةِ الضَّرَّاءِ، وكسبِ الخيرِ في كلِّ أوقاتِهِ.**

**كما ثبتَ في الصَّحيحِ، عن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أنَّهُ قالَ: (عجبًا لأمرِ المؤمنِ! إنَّ أمرَهُ كلَّهُ خيرٌ، إنْ أصابَتْهُ سرَّاءٌ شكرَ، فكانَ خيرًا لهُ، وإنْ أصابَتْهُ ضرَّاءٌ صبرَ، فكانَ خيرًا لهُ)**

**وليسَ ذلكَ لأحدٍ إلَّا للمؤمنٍ. والشُّكرُ والصَّبرُ هما جماعُ كلِّ خيرٍ، فالمؤمِنُ مغتنِمٌ للخيراتِ في كلِّ أوقاتِهِ، رابحٌ في كلِّ حالاتِهِ.**

**وفي الصَّحيحِ عنهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لا يصيبُ المؤمنُ مِن همٍّ، ولا غمٍّ ولا أذىً - إلَّا كفَّرَ اللهُ عنهُ بها مِن خطاياهُ).**

**فيجتمعُ للمؤمِنِ عندَ النِّعمِ والسَّرَّاءِ، نعمتانِ: نعمةُ حصولِ ذلكَ المحبوبِ، ونعمةُ التَّوفيقِ للشُّكرِ الَّذي هوَ أعلى مِن ذلكَ. وبذلكَ تتمُّ عليهِ النِّعمةُ. ويجتمعُ لهُ عندَ الضَّرَّاءِ، ثلاثُ نعمٍ: نعمةُ تكفيرِ السَّيِّئاتِ، ونعمةُ حصولِ مرتبةِ الصَّبرِ الَّتي هيَ أعلى مِن ذلكَ، ونعمةُ سهولةِ الضَّرَّاءِ عليهِ. لأنَّهُ متى عرفَ حصولَ الأجرِ والثَّوابِ، وتمرَّنَ على الصَّبرِ، هانَتْ عليهِ وطأةُ المصيبةِ، وخفَّ عليهِ حملُها.**

**ومنها: أنَّ الإيمانَ يقطعُ الشُّكوكَ الَّتي تعرضُ لكثيرٍ مِن النَّاسِ فتضرُّ بدينِهم.**

**قالَ اللهُ تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} [الحجرات:15] أي: دفعَ الإيمانُ الصَّحيحُ الَّذي معَهم الرَّيبَ والشَّكَّ الموجودَ، وأزالَهُ بالكلِّيَّةِ، وقاومَ الشُّكوكَ الَّتي تلقيها شياطينُ الإنسِ والجنِّ، والنُّفوسُ الأمَّارةُ بالسُّوءِ. فليسَ لهذهِ العللِ المهلكةِ دواءٌ إلَّا تحقيقُ الإيمانِ.**

**ولهذا ثبتَ في الصَّحيحينِ -مِن حديثِ أبي هريرةَ- أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قالَ: (لا يزالُ النَّاسُ يتساءلونَ حتَّى يُقالَ: هذا اللهُ خلقَ الخلقَ فمَن خلقَ اللهَ؟ فمَن وجدَ ذلكَ، فليقلْ: آمنْتُ باللهِ ولينتهِ، وليتعوَّذْ باللهِ مِن الشَّيطانِ).**

**فذكرَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هذا الدَّواءَ النَّافعَ، لهذا الدَّاءِ المهلِكِ، وهيَ ثلاثةُ أشياءٍ، الانتهاءُ عن هذهِ الوساوسِ الشَّيطانيَّةِ، والاستعاذةُ مِن شرِّ مَن ألقاها وشبَّهَ بها، ليضلَّ بها العبادَ، والاعتصامُ بعصمةِ الإيمانِ الصَّحيحِ الَّذي مَن اعتصمَ بهِ كانَ مِن الآمنينَ.**

**وذلكَ؛ لأنَّ الباطلَ يتَّضحُ بطلانُهُ بأمورٍ كثيرةٍ أعظمُها: العلمُ أنَّهُ منافٍ للحقِّ، وكلُّ ما ناقضَ الحقَّ فهوَ باطلٌ، {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} [يونس:32]**

**ومنها: أنَّ الإيمانَ ملجأٌ**

**الشيخ:** إلى هنا

**(الانتصارُ لأهلِ الأثرِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا رسولِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومَن اتَّبعَ هداهُ؛ قالَ شيخُ الإسلامِ –رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ "الانتصارِ لأهلِ الأثرِ":**

**فَصْلٌ:**

**وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ إنَّ الْحَشْوِيَّةَ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا: لَا يَتَحَاشَى مِنْ الْحَشْوِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ. وَالْآخَرُ: يتَسَتَّرُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ. وَمَذْهَبُ السَّلَفِ إنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهُ؛ دُونَ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ وَكَذَا جَمِيعُ الْمُبْتَدِعَةِ يَزْعُمُونَ أنَّهم على مذهبِ السَّلفِ فهم كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:**

**وَكُلٌّ يَدَّعونَ وَصَالَ لَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بذاكا**

**الشيخ:** وَكُلٌّ يَدَّعِي؟

**القارئ: وَكُلٌّ يَدَّعونَ وَصَالَ لَيْلَى**

**الشيخ:** وَكُلٌّ يَدَّعِي [....] وَكُلٌّ يَدَّعِي

**القارئ: وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصِالَ لَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بذاكا**

**الشيخ:** كأنَّ المناسبَ وَصْلًا، وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا

**القارئ: فَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ. فَمِنْ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ: ذَمُّ مَنْ يُمَثِّلُ اللَّهَ بِمَخْلُوقَاتِهِ وَيَجْعَلُ صِفَاتِهِ مَنْ جِنْسِ صِفَاتِهِمْ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:11] وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:4] وَقَالَ: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:65]**

**وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ وَذَكَرْنَا الدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةَ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ فِي نَفْيِ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّا مِنْهُ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ الْنُّفَاةِ الَّذِينَ يَتَّسِمُونَ بِالتَّنْزِيهِ وَلَا يُوجَدُ فِي كُتُبِهِمْ وَلَا يُسْمَعُ مِنْ أَئِمَّتِهِمْ، بَلْ عَامَّةُ حُجَجِهِمْ الَّتِي يَذْكُرُونَهَا حُجَجٌ ضَعِيفَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ إثْبَاتَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، فَلَا يَقُومُ عَلَى ذَلِكَ حُجَّةٌ مُطَّرِدَةٌ سَلِيمَةٌ عَنْ الْفَسَادِ بِخِلَافِ مَنْ اقْتَصَدَ فِي قَوْلِهِ وَتَحَرَّى الْقَوْلَ السَّدِيدَ. فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ عَمَلَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [الأحزاب:70-71] وَفِيهِ مِنْ الْحَقِّ الْإِشَارَةُ إلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ انْتَحَلَ مَذْهَبَ السَّلَفِ مَعَ الْجَهْلِ بِمَقَالِهِمْ أَوْ الْمُخَالَفَةِ لَهُمْ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَتَمْثِيلُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَالْكَذِبُ عَلَى السَّلَفِ مِنْ الْأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ سَوَاءٌ سُمِّيَ ذَلِكَ حَشْوًا أَوْ لَمْ يُسَمَّ. وَهَذَا يَتَنَاوَلُ كَثِيرًا مِنْ غَالِيَةِ الْمُثْبِتَةِ الَّذِينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةً فِي الصِّفَاتِ مِثْلَ حَدِيثِ: "عَرَقِ الْخَيْلِ" و "نُزُولُهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَلَى الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ حَتَّى يُصَافِحَ الْمُشَاةَ وَيُعَانِقَ الرُّكْبَانَ"، وَتَجَلِّيهِ لِنَبِيِّهِ فِي الْأَرْضِ أَوْ "رُؤْيَتُهُ لَهُ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" أَوْ "رُؤْيَتُهُ إيَّاهُ فِي الطَّوَافِ" أَوْ "فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ" إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَة.**

**فَقَدْ رَأَيْت مِنْ ذَلِكَ أُمُورًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْكُفْرَانِ، وَأَحْضَرَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ النَّاسِ مِنْ الْأَجْزَاءِ وَالْكُتُبِ مَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ مِنْ الِافْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ. وَقَدْ وَضَعَ لِتِلْكَ الْأَحَادِيثِ أَسَانِيدَ، حَتَّى إنَّ مِنْهُمْ مَنْ عَمَدَ إلَى كِتَابٍ صَنَّفَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ المقدسيُّ فِيمَا يُمْتَحَنُ بِهِ السُّنِّيُّ مِنْ الْبِدْعِيِّ، فَجَعَلَ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِمَّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إلَى نَبِيِّهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَمْتَحِنَ بِهِ النَّاسَ فَمَنْ أَقَرَّ بِهِ فَهُوَ سُنِّيٌّ وَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِهِ فَهُوَ بِدْعِيٌّ، وَزَادُوا فِيهِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْهَا هُوَ وَلَا عَاقِلٌ.**

**وَالنَّاسُ الْمَشْهُورُونَ قَدْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ مِنْ الْمَسَائِلِ وَالدَّلَائِلِ مَا هُوَ حَقٌّ أَوْ فِيهِ شُبْهَةُ حَقٍّ، فَإِذَا أَخَذَ الْجُهَّالُ ذَلِكَ فَغَيَّرُوهُ صَارَ فِيهِ مِنْ الضَّلَالِ مَا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْإِفْكِ وَالْمِحَالِ.**

**وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ كَلَامَهُ فِيهِ حَقٌّ وَفِيهِ مِنْ الْبَاطِلِ أُمُورٌ:**

**أَحَدُهَا قَوْلُهُ: "لَا يَتَحَاشَى مِنْ الْحَشْوِ وَالتَّجْسِيمِ" ذَمٌّ لِلنَّاسِ بِأَسْمَاءٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. وَاَلَّذِي مَدْحُهُ زَيْنٌ وَذَمُّهُ شَيْنٌ: هُوَ اللَّهُ، وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْمَدْحُ وَالذَّمُّ مِنْ الدِّينِ: لَا تَكُونُ إلَّا مِنْ الْأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا سُلْطَانَهُ وَدَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ أَوْ الْإِجْمَاعُ كَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ وَالْمُقْتَصِدِ وَالْمُلْحِدِ.**

**فَأَمَّا هَذِهِ "الْأَلْفَاظُ الثَّلَاثَةُ" فَلَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا نَطَقَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا لَا نَفْيًا وَلَا إثْبَاتًا، وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الذَّمَّ بِهَا "الْمُعْتَزِلَةُ" الَّذِينَ فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَاتِّبَاعُ سَبِيلِ الْمُعْتَزِلَةِ دُونَ سَبِيلِ سَلَفِ الْأُمَّةِ تَرْكٌ لِلْقَوْلِ السَّدِيدِ الْوَاجِبِ فِي الدِّينِ وَاتِّبَاعٌ لِسَبِيلِ الْمُبْتَدِعَةِ الضَّالِّينَ، وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُوجَدُ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ ذَمُّهُ إلَّا لَفْظُ "التَّشْبِيهِ" فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ لَكَانَ لَهُ قُدْوَةٌ مِنْ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَلَوْ أنَّهُ ذكَرَ الْأَسْمَاءَ الَّتِي نَفَاهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُ لَفْظِ "الْكُفُؤِ وَالنِّدِّ وَالسَّمِيِّ" وَقَالَ: "مِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَحَاشَى مِنْ التَّمْثِيلِ وَنَحْوِهِ": لَكَانَ قَدْ ذُمَّ بِقَوْلٍ نَفَاهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَدَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى ذَمِّ قَائِلِهِ ثُمَّ يَنْظُرُ: هَلْ قَائِلُهُ مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ الذَّمِّ أَمْ لَا؟**

**فَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الَّتِي لَمْ يَدُلَّ الشَّرْعُ عَلَى ذَمِّ أَهْلِهَا وَلَا مَدْحِهِمْ فَيُحْتَاجُ فِيهَا إلَى مَقَامَيْنِ:**

**أَحَدُهُمَا: بَيَانُ الْمُرَادِ بِهَا.**

**وَالثَّانِي: بَيَانُ أَنَّ أُولَئِكَ مَذْمُومُونَ فِي الشَّرِيعَةِ.**

**وَالْمُعْتَرِضُ عَلَيْهِ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ الْمَقَامَيْنِ فَيَقُولَ:**

في نسخةٍ شيخنا يقولُ في الأصلِ: "يمنعُه المقامانِ" أيُّهما ترونَه أصوبُ؟

**الشيخ:** قلِ العبارتَينِ

**القارئ: "وَالْمُعْتَرِضُ عَلَيْهِ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ الْمَقَامَيْنِ"** وفي نسخةٍ: **"أنْ يمنعَهُ المقامانِ"**

**الشيخ:** الْمَقَامَيْنِ

**القارئ: قالَ: ثمَّ يقولُ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الَّذِينَ عَنَيْتَهمْ دَاخِلُونَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ**

**الشيخ:** الْمَقَامَيْنِ بس[فقط]

**القارئ: وَالْمُعْتَرِضُ عَلَيْهِ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ الْمَقَامَيْنِ فَيَقُولَ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الَّذِينَ عَنَيْتَهمْ دَاخِلُونَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي ذَمَمْتَهَا وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى ذَمِّهَا وَإِنْ دَخَلُوا فِيهَا، فَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَهُوَ مَذْمُومٌ فِي الشَّرْعِ.**

**الثَّانِي: أَنَّ هَذَا الضَّرْبَ الَّذِي قُلْتُ: "إنَّهُ لَا يَتَحَاشَى مِنْ الْحَشْوِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ" إمَّا أَنْ تُدْخِلَ فِيهِ مُثْبِتَةَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ أَوْ لَا تُدْخِلَهُمْ. فَإِنْ أَدْخَلْتَهمْ كُنْتَ ذَامًّا لِكُلِّ مَنْ أَثْبَتَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ عَامَّةِ السَّلَفِ وَمَذْهَبُ أَئِمَّةِ الدِّينِ، بَلْ أَئِمَّةُ الْمُتَكَلِّمِينَ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ فِي الْجُمْلَةِ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ فِيهَا طُرُقٌ، كَأَبِي سَعِيدٍ بْنِ كُلَّابٍ وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَأَئِمَّةِ أَصْحَابِهِ: كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُجَاهِدٍ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْبَاقِلَانِي، وَأَبِي إسْحَاقَ الإسفرايينيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ فَوْرَك، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ اللَّبَّانِ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ شاذانَ، وَأَبِي الْقَاسِمِ القشيريِّ، وَأَبِي بَكْرٍ البيهقيِّ، وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ، فَمَا مِنْ هَؤُلَاءِ إلَّا مَنْ يُثْبِتُ مِنْ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَعِمَادُ الْمَذْهَبِ عَنْهُمْ: إثْبَاتُ كُلِّ صِفَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَأَمَّا الصِّفَاتُ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُثْبِتُهَا وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُثْبِتُهَا، فَإِذَا كُنْتَ تَذُمُّ جَمِيعَ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ مِنْ سَلَفِكَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَبْقَ مَعَكَ إلَّا الْجَهْمِيَّةُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ مِنْ مُتَأَخِّرِي الْأَشْعَرِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ، وَلَمْ تَذْكُرْ حُجَّةً تُعْتَمَدُ، فَأَيُّ ذَمٍّ لِقَوْمٍ فِي أَنَّهُمْ لَا يَتَحَاشَوْنَ مِمَّا عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا وَأَئِمَّةُ الذَّامِّ لَهُمْ؟!**

**وَإِنْ لَمْ تُدْخِلْ فِي اسْمِ "الْحَشْوِيَّةِ" مَنْ يُثْبِتُ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ لَمْ يَنْفَعْكَ هَذَا الْكَلَامُ، بَلْ قَدْ ذَكَرْتَ أَنْتَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ هَذَا الْقَوْلَ، وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ لَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ أَنْ يَذُمَّ نَفْسَهُ أَوْ يَذُمَّ سَلَفَهُ -الَّذِينَ يُقِرُّ هُوَ بِإِمَامَتِهِمْ وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِمَّنْ اتَّبَعَهُمْ- كَانَ هُوَ الْمَذْمُومَ بِهَذَا الذَّمِّ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ، وَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَوَّلِهِمْ: (لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَعْدِلْ) يَقُولُ: إذَا كُنْتَ مُقِرًّا بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنِّي أَظْلِمُ فَأَنْتَ خَائِبٌ خَاسِرٌ، وَهَكَذَا مَنْ ذَمَّ مَنْ يُقِرُّ بِأَنَّهُمْ خِيَارُ الْأُمَّةِ وَأَفْضَلُهَا وَأَنَّ طَائِفَتَهُ إنَّمَا تَلَقَّتْ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مِنْهُمْ، هُوَ خَائِبٌ خَاسِرٌ فِي هَذَا الذَّمِّ، وَهَذِهِ حَالُ الرَّافِضَةِ فِي ذَمِّ الصَّحَابَةِ.**

**الشيخ:** ما أدري بس [لكن]، هل الرَّافضةُ يقرُّون بفضلِ الصَّحابةِ حتَّى يكونَ ذمُّهم عائدًا عليهم، الرَّافضةُ يطعنونَ في خيارِ الصَّحابةِ ويُكفِّرونَ جمهورَ الصَّحابةِ، نعم نحن نقولُ: الرَّافضةُ يذمُّون خيارَ الصَّحابةِ، خيارُ الأمَّةِ، نحن نقولُ، أمَّا هم لا يقرُّون بخيريَّتِهم.

**القارئ: الْوَجْهُ الثَّالِثُ: قَوْلُهُ: "وَالْآخَرُ يَتَسَتَّرُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ"**

**إنْ أَرَدْتَ بِالتَّسَتُّرِ الِاسْتِخْفَاءَ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ؛ فَيُقَالُ: لَيْسَ مَذْهَبُ السَّلَفِ مِمَّا يُتَسَتَّرُ بِهِ إلَّا فِي بِلَادِ أَهْلِ الْبِدَعِ، مِثْلُ بِلَادِ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْمُسْتَضْعَفَ هُنَاكَ قَدْ يَكْتُمُ إيمَانَهُ وَاسْتِنَانَهُ، كَمَا كَتَمَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ إيمَانَهُ، وَكَمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ حِينَ كَانُوا فِي دَارِ الْحَرْبِ، فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ فِي بَلَدٍ أَنْتَ لَكَ فِيهِ سُلْطَانٌ -وَقَدْ تَسَتَّرُوا بِمَذْهَبِ السَّلَفِ- فَقَدْ ذَمَمْتَ نَفْسَكَ، حَيْثُ كُنْت مِنْ طَائِفَةٍ يُسْتَرُ مَذْهَبُ السَّلَفِ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمُسْتَتِرِينَ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ فَلَا مَعْنَى لِذَمِّ نَفْسِكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ الْمَلَأِ فَلَا وَجْهَ لِذَمِّ قَوْمٍ بِلَفْظِ "التَّسَتُّرِ".**

**وَإِنْ أَرَدْتَ بِالتَّسَتُّرِ: أَنَّهُمْ يَجْتَنُّونَ بِهِ**

**الشيخ:** يتجمَّلون

**القارئ:** يتجنَّون

**الشيخ:** يتجمَّلون

**القارئ:** هنا شيخنا ضبطَها يَجْتَنُّونَ

**الشيخ:** لا، يتجمَّلون

**القارئ:** نعم أيش هو شيخَنا، هنا قالَ: يتستَّرون به ويتَّخذونه جُنَّةً **وَإِنْ أَرَدْتَ بِالتَّسَتُّرِ: أَنَّهُمْ يَجْتَنُّونَ بِهِ وَيَتَّقُونَ بِهِ غَيْرَهُمْ**

**الشيخ:** واضحٌ يَجْتَنُّونَ

**القارئ: وَيَتَظَاهَرُونَ بِهِ حَتَّى إذَا خُوطِبَ أَحَدُهُمْ قَالَ: أَنَا عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ وَهَذَا الَّذِي أَرَادَهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.**

**فَيُقَالُ لَهُ: لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إلَيْهِ وَاعْتَزَى إلَيْهِ بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إلَّا حَقًّا. فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا: فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي هُوَ عَلَى الْحَقِّ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ فِي الظَّاهِرِ فَقَطْ دُونَ الْبَاطِنِ: فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِ. فَتُقْبَلُ مِنْهُ عَلَانِيَتُهُ وَتُوكَلُ سَرِيرَتُهُ إلَى اللَّهِ. فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ أَنْ ننقِّبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا نَشُقَّ بُطُونَهُمْ.**

**وَأَمَّا قَوْلُهُ: "مَذْهَبُ السَّلَفِ إنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهُ دُونَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ".**

**الشيخ:** إلى آخرِهِ.

**الأسئلة:**

**السؤال1: يقولُ السَّائلُ مِن القوقاز: لَمَّا تَزَوجْتُ بامرأتِي ما كُنَّا مُلْتَزِمِيْنَ بِشَرَائِعِ الإسلامِ وَإِنْ كُنَّا نَنْتَسِبُ إِليهِ، ثُمَّ بعدَ فترةٍ بَدَأْنَا نُصَلِّي، ولكنَّ زوجتِي تَرْفُضُ أنْ تُغطيَ شَعْرَها وَتَلْبَسُ الملابِسَ غيرَ اللَّائِقَةِ بالمسلمةِ، مَاذَا أفعلُ في هذهِ الحالةِ حيثُ مَرَّ أكثرُ مِنْ سَنَتَيْنِ مِنْ حِينِ بدأتْ تُصَلِّي وإلى الآنَ هِيَ كذلكَ؟**

**الجواب:** اِسْتَمِرَّ على الـمُنَاصَحَةِ لـَهَا، نَاصِحْهَا، نَاصِحْهَا بس [فقط]، اِسْتَمِرَّ على النَّصِيْحَةِ وَلَعَلَّ اللهَ يَهْدِيْهَا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: مكتوبٌ في محرابِ بعضِ المساجدِ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا...} [البقرة:144] الآيةَ، هل الفعلُ هذا مشروعٌ؟**

**الجواب:** لا ما هو بمشروعٍ، ما هو بمشروعٍ، كتابةُ الآيةِ على المحرابِ أو في قبلةِ المسجدِ ليسَتْ بمشروعةٍ، ومَن يفعلْهُ معتقدًا أنَّه مشروعٌ فهو مبتدعٌ، ومَن يفعله هكذا بس [فقط] استحسانًا لا يعتقدُ أنَّه مشروعٌ فلا فائدةَ فيهِ، عملٌ لا فائدةَ فيهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: أحيانًا بعضُ المصلِّينَ يأتي والأمامُ راكعٌ فيكبِّرُ تكبيرةَ الإحرامِ أثناءَ ركوعِهِ، فهل تصحُّ صلاتُهُ؟**

**الجواب:** الَّذي ينبغي أنْ يكبِّرَ وهو قائمٌ ثمَّ يركعُ بسرعةٍ، ومَن فعلَ ذلك وهو يعلمُ الحكمَ لا تصحُّ صلاتُهُ، أمَّا الجاهلُ نرجو أنْ تكونَ صلاتُه صحيحةً ويُعذَرُ بالجهلِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: أخذْتُ نقودًا بالخطأِ في المواصلاتِ العامَّةِ لاستعجالي، والآنَ أنا أشعرُ بالنَّدمِ الشَّديدِ وضميري يؤنِّبُني، فماذا أفعلُ؟**

**الجواب:** تصدَّقْ بهذا المبلغِ الَّذي أنتَ أخذْتَهُ؛ لأنَّكَ لا تستطيعُ أنْ تردَّهُ، إذا استطعْتَ أنْ تردَّها على الجهةِ الَّتي أخذْتَها منها، ردَّها، إذا لم تستطعْ فتصدَّقْ بها.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: إذا عجزَ المريضُ في المستشفى عن الوضوءِ وعن استقبالِ القبلةِ فكيفَ يصلِّي؟**

**الجواب:** يتيمَّمُ، يُؤتَى له بترابٍ ويتيمَّمُ على التَّرابِ ويصلِّي إلى الجهةِ الَّتي يستطيعُ، إذا لم يستطعْ استقبالَ القبلةِ يصلِّي حيثُ وُجِّهَ، إذا كانَ السَّريرُ لغيرِ القبلةِ وهو لا يستطيعُ التَّحويلَ فإنَّه يصلِّي بحسبِ حالِه والحمدُ للهِ، {مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}[الحج:78]

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: في بعضِ المساجدِ يضعونَ شاشاتٍ وتُعرَضُ فيها صورٌ لكائناتٍ حيَّةٍ مثلَ نملةٍ ونحلةٍ وغيرِها ومعَها آيةٌ للتَّأمُّلِ فيها، فهل في ذلكَ محذورٌ شرعيٌّ؟**

**الجواب:** نعم، تصويرُ ذواتِ الرُّوحِ لا يجوزُ، صغيرةً كانتْ أو كبيرةً، هذه الكاساتُ من الشَّيءِ الَّذي لا قيمةَ له يُخرَجُ خلاص، مثل كاسات البلاستك هذه الخفيفةُ هذه تُخرجُ وخلاص، وإذا كانَ فيها آياتٌ تُتلَفُ حتَّى لا تُمتهَن الآياتُ، تُتلَفُ بالإحراقِ أو شيءٍ من هذا القبيلِ، وكتابةُ الآياتِ على هذه الكاسات عرضةٌ، يعني يُعرِّضُ الآيات للامتهانِ

**القارئ:** أحسنَ اللهُ إليك هو يقولُ: شاشات، شاشةٌ تصيرُ معلَّقةً على الجدارِ مثلَ التِّلفاز

**الشيخ:** ما هي بكاسات؟!

**القارئ:** لا

**الشيخ:** شاشات؟

**القارئ:** شاشات

**الشيخ:** كذلك، المهمُّ أنَّه ينبغي ألَّا تُوجَدَ هذهِ الشَّاشاتُ المصوَّرةُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: إذا انقطعَ الماءُ أثناءَ الوضوءِ ثمَّ عادَ وقد جفَّتِ الأعضاءُ، فهل يبني الإنسانُ على ما تقدَّمَ أم يعيدُ الوضوءَ؟**

**الجواب**: يبني الإنسانُ على ما تقدَّمَ؛ لأنَّهُ لا يزالُ بصددِ الوضوءِ إلَّا أنْ يطولَ الوقتُ، أمَّا ما دامَ أنَّهُ بصددِ الوضوءِ ولو جفَّتْ أعضاؤُهُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: أعملُ في مجالِ المقاولاتِ كمشرفِ بناءٍ براتبٍ ثابتٍ وأشتري السِّلعَ عندَ أحدِ التُّجَّارِ بثمنٍ وأسألُ عن الثَّمنِ الأرخصِ في السُّوقِ ووجدْتُ تاجرًا يبيعُ بثمنٍ أرخصَ، فهل يحقُّ لي أخذُ الفرقِ بينَ السِّعرَينِ أو نسبةٍ منهُ؟**

**الجواب:** لا، ليسَ لكَ أنْ تأخذَ، بل يجبُ عليكَ أنْ تأخذَ الأرخصَ إذا كانَ جيِّدًا، إذا كانَ جيِّدًا مناسبًا فيجبُ عليكَ أنْ تأخذَ الأرخصَ، ما دمْتَ مشرفًا فأنتَ مؤتمَنٌ، إذا كانَ من مسؤوليتِكَ شراءُ الموادِ فعليكَ أنْ تشتريَ من التَّاجرِ الَّذي..، يعني بالقيمةِ الأقلِّ، وليسَ لكَ أنْ تأخذَ الفرقَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ..) الحديثَ، ما معنى: (مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ) حتَّى أعيشَ مطمئنًّا؟**

**الجواب:** مَن كانَ أهمُّ ما عليهِ صلاحُ دينِه وسعادتِه في الآخرةِ فالآخرةُ أكبرُ همُّه، وعكسُه الَّذي الدُّنيا أكبرُ همِّهِ: إذا تعارضَ أمرُ اللهِ ومصلحتُه الدُّنيويَّةُ آثرَ الدُّنيا على الآخرةِ، وكلُّ مؤمِنٍ في عقيدةِ قلبِهِ أنَّ الآخرةَ أهمُّ، لكن يأتي الشَّأنُ في التَّطبيقِ، مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ أو أكبرَ همِّهِ سارعَ إلى فعلِ الخيراتِ الَّتي تقرِّبُه إلى اللهِ وآثرَ ذلك على مصالحِ الدُّنيا إذا تعارضَتا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: أريدُ الزَّواجَ زوجةً ثانيةُ لأنَّ الزَّوجةَ الأولى مقصِّرةٌ نوعًا ما في حقِّي رغمَ صلاحِها، معَ العلمِ أنَّ أبي يرفضُ ذلكَ وقالُ: "إذا تزوَّجْتَ سوف أغضبُ عليكَ"، فما نصيحتُكم؟**

**الجواب:** إنْ كنْتَ لا تتزوَّجُ إلَّا لهذا السَّببِ فأنا أوصيكَ بالصَّبرِ على زوجتِكَ الصَّالحةِ تصبرُ على تقصيرِها لقولِه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ)، ولا تدري ماذا تواجهُ مِن الزَّوجةِ الثَّانيةِ، فأنا أنصحُكَ بطاعةِ أبيكَ والصَّبر على تقصيرِ زوجتِكَ الصَّالحةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: ما حكمُ إقامةِ ندوةٍ عن الصِّحَّةِ في المسجدِ؟**

**الجواب:** لا بأسَ، ندوةٌ عن الصِّحَّةِ لا بأسَ بها في المسجدِ؛ لأنَّ الكلامَ في أسبابِ الصِّحَّةِ وأسبابِ المرضِ والتَّداوي لا بأسَ بهِ، هذا من العلمِ الَّذي يحتاجُ إليهِ النَّاسُ، وشريعةُ الإسلامِ لا تردُّ ما ينفعُ ولا يضرُّ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: يستأجرُ الصَّيَّادونَ قواربَ صيدٍ مِن أصحابِها، وبعدَ بيعِ السَّمكِ يقتسمونَ المبلغَ بالتَّساوي، رغمَ أنَّ صاحبَ القاربِ لا يذهبُ للصَّيدِ وإنَّما فقط استُؤجِرَ قاربُهُ للصَّيدِ، وحينَ يتعرَّضُ القاربُ للعطلِ فإنَّ صاحبَهُ يقومُ بتصليحِهِ مِن مالِهِ الخاصِّ وليسَ مِن مالِ الصَّيَّادِ، فهل يجوزُ هذا؟**

**الجواب:** يجوزُ، ويقتسمونَ الفائدةَ حسبَ الشَّرطِ، حسبَ ما اتفقَا عليهِ، إنْ كانَ الرِّبحُ بينَهم أنصافًا وإلَّا [أو] أثلاثًا كما يتَّفقان، هذا منه القرضُ، وهذا منهُ مباشرةُ الصَّيدِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: عمري سبعةٌ وأربعونَ سنةً، واكتشفْتُ أنِّي حاملٌ وأخافُ على صحَّتي وصحَّةِ الجنينِ بسببِ تقدُّمي في السِّنِّ، معَ العلمِ أنَّهُ عندي أولادٌ وللهِ الحمدُ، فهل يجوزُ إسقاطُ الحملِ؟**

**الجواب:** لا، لا، لا داعيَ، وللهِ الحمدُ، إنْ شاءَ اللهُ، نسألُ اللهَ أنْ يمتِّعَكِ بالصِّحَّةِ والسَّلامةِ، وسلامةِ الجنينِ، أمَّا الإجهاضُ هذا غلطٌ، ما ذكرْتِهِ ما يكفي، تقدُّمُ السِّنِّ، يعني كثيرٌ من النِّساءِ تحملُ بعدَ الأربعينَ، لعلَّ اللهَ يجعلُ في هذا الحملِ ابنًا صالحًا أو بنتًا صالحةً تنفعُكِ في الدُّنيا والآخرةِ، ما تدري ما..، يعني الإنسانُ لا يدري ما الخيرةُ فيه، زيادةُ الذُّرِّيَّةِ خيرٌ وهي ممَّا يؤيِّدُ الشَّرع، الشَّرعُ يدعو إلى تكثيرِ النَّسلِ، نسلُ المسلمين، فلا أرى لكِ الإسقاطَ أبدًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال14: أرضعَتْني خالتي ولا تعلمُ عددَ الرَّضعاتِ، والوالدةُ تقولُ: إنَّها أرضعَتْني خمسَ رضعاتٍ وأنَّهم حسبُوها وقتَها، فهل تقبلُ شهادتي هذهِ، لأنَّ الوالدةَ الآنَ أتَتْها حالةٌ نفسيَّةٌ شديدةٌ أثَّرَتْ عليها وهيَ تقولُ الآنَ أنِّي أتذكَّرُ ولا تشهدُ بشيءٍ، معَ العلمِ أنِّي أدخلُ على خالتي وبناتِها منذُ أكثرَ مِن ستِّ سنواتٍ ويعتبرونني ولدَهم، فما رأيُكم؟**

**الجواب:** ما دامَتْ أمُّكَ تفيدُ أنَّكَ رضعْتَ رضاعًا كاملًا فلعلَّها..، وأنَّها شهدَتْ بذلك قبلَ اختلاطِ عقلِها، هذا ما فهمْتُ من كلامِكَ، فخالتُكَ تقرُّ بأصلِ الرَّضاعِ، وأمُّكَ تقرُّ بكمالِ الرَّضاعِ وبعددِ الرَّضاعاتِ، إذن فأنتَ أخٌ لأولادِ خالتِكَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال15: ما حكمُ قولِ هذا الدُّعاءِ: "اللَّهمَّ لا تُهنِئْ لهُ بالًا مَن أخذَ شيئًا ليسَ مِن حقِّهِ بالمكرِ والحيلةِ، واجعلْهُ عليهِ وبالًا في الآخرةِ"؟**

**الجواب:** إنْ كانَ تقصدُ ما أخذَهُ منه فالأَولى: "حسبي اللهُ ونعمَ الوكيلُ" ولا تُشغلْ نفسَكَ بالدُّعاءِ على المسلمِ، يقولُ مَن أخذَ؟

**القارئ: يقولُ: "اللَّهمَّ لا تُهنِئْ لهُ بالًا مَن أخذَ شيئًا ليسَ مِن حقِّهِ بالمكرِ والحيلةِ، واجعلْهُ عليهِ وبالًا في الآخرةِ"؟**

**الجواب:** خيرٌ من هذا أنْ تدعوَ للمسلمينَ بصلاحِ الحالِ، ولا تشغلْ نفسَكَ بالدُّعاءِ الَّذي لا أصلَ له، لسْتَ مأمورًا ولا مشروعًا لكَ أنْ تدعوَ مثلَ هذا الدُّعاءِ، ليسَ مشروعًا لكَ، بدلَ هذا أنْ تدعوَ: "اللَّهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمين، واهدِ ضالَّ المسلمينَ، اللَّهمَّ اهدِ ضالَّ المسلمينَ، وأصلحْ حالَهم"، ادعُ للمسلمين ولا تدعُ عليهم.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال16: عاهدْتُ اللهَ منذُ سنواتٍ أنْ أُخرِجَ مقدارًا مِن الذَّهبِ في حالِ حصولي على أمرٍ معيَّنٍ، وقد تحقَّقَ المطلوبُ قبلَ سنتَينِ، ولكنْ سعرُ الذَّهبِ ارتفعَ الآنَ، فهل أُخرِجُ الذَّهبَ بقيمتِهِ عندَ حصولِ المطلوبِ أم عندَ العهدِ؟**

**الجواب:** لا، عندَ حصولِ المطلوبِ، أخرجِ الذَّهبَ عندَ حصولِ المطلوبِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ